

بسم الله الرحمن الرحيم خطبة العيد الحمد لله الثابت وجوده متجه العالم ومقصوده
فهو العظيم الاكبر وكل شي عدونه حقير واصغر ايها المسلمون ان العيد مظهر من مظاهر هذا الدين
العظيم وشعيرة من شعائره التي تنطوي علي حكم جمّة واسرار بديعة وليس العيد كما يظنه بعض الناس انه
التسيب والغفلة عن الله والمباهاة بالمظاهر بل هناك من لا يعرف من العيد الا الوقوع فيما يبغض الله من
المعاصي والمنكرات وليس الامر كذلك انما المقصود بالعيد شكر الله علي تمام العبادة ولذلك شرع الله
لنا عيدان كل عيد جاء بعد الفراغ من اداء ركن من اركان الاسلام قال ابن رجب فافراح المسلمين
وسرورهم انما هو بمولاهم اذا فازوا بطاعته وحازوا ثواب اعمالهم كما قال تعالي قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس-58- ولهذا فان العيد في الاسلام محطة عظيمة يتوقف المسلمون
عندها لياتموا عبر التاريخ وليست حضرروا وصايا نبيهم صلي الله عليه وسلم التي اختارها هذه
المناسبة الجليلة لتكون اخر عهده لامته امام اعظم حشد يجتمع به في حياته في خطبة حجة الوداع في
صعيد عرفات

وحيثما يقف المتأملون امام هذه الخطبة يجدونها قد احتوت على جميع مناحي الحياة، وسنعرض للخطوط
العريضة لهذه الخطبة التي حدد فيها معالم رسالته وارسى جوهر دعوته صلي الله عليه وسلم

"قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حجة فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن
حجهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بيّن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أيها الناس اسمعوا قولي فإنني
لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن
تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد
بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا
تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في
الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث
فقتلته هذيل، فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد
رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا
حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} التوبة-37- وإن الزمان قد

استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليه ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد: أيها الناس فإن لكم على نساتكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً: كتاب الله، وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اللهم اشهد. (ثلاثاً)) سيرة ابن هشام

من التأملات في هذه الخطبة:

1. نجد في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً)) فيه إشعار بقرب ودنو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فعن سراء ابنة نبهان قالت: فلما قدمنا المدينة لم نلبث إلا قليلاً حتى مات - صلى الله عليه وسلم الطبراني

2. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ((إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام)) فيه دلالة على حفظ الإسلام لأعراض الناس وممتلكاتهم، وهنا يبرز حرص الإسلام على حقوق الإنسان، التي يتشدد بها العالم المعاصر اليوم، ولذا نجد أنه جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ)) رواه مسلم

3. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((وإن كل ربا موضوع)) فبدأ الكلام حول الاقتصاد، وبدأ بالربا فوضعه؛ لأن الله - تعالى - يقول: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}، و{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} البقرة 275-276

4. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض)) فأبطل هنا كل ما كان المشركون يقومون به من النسيئة

5. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((أيها الناس فإن لكم على نساتكم حقلاً))، بدأ هنا يؤكد حقوق الإنسان مرة أخرى، وذكر النساء وما لهن وما عليهن من حقوق وواجبات، وبين كيفية تعامل الزوج مع زوجته

6. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة))، فبين هنا الرابط الاجتماعي بين المسلمين، وكيفية التعامل فيما بينهم {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} الحجرات-10 - وإن رابط الدين، والإسلام؛ أقوى من أي رابط آخر بين المسلمين.

7. وفي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ((وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيّناً: كتاب الله، وسنة نبيه)) وهنا حدد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وحدة الأمة، وأما أمة واحد، وحسم موضوع الاختلاف المقيت الذي يفرق الأمة، وجعل مرجع الأمة حال خلافها هو كتاب الله - تعالى -، وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فلا مكان للخلاف فهما مرجعكم ودستوركم، والفاصل فيما بينكم.

8. في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ((اللهم هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم)) تقرير للناس أن الرسول بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فأقر الصحابة - رضوان الله عليهم - بذلك، فكيف يأتي أناس بعد ذلك يكذبون الله ورسوله، ويدعون نقصان الرسالة بالابتداع في دين الله - تعالى -؟.

وبهذه الكلمات ودّع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذا المشهد العظيم، مرشداً الأمة إلى ما فيه صلاحهم، بعد أن أقرّوا بأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قد أدى جميع ما أمره الله به، وبعد أن دل أمته وأوصاها في هذه الخطبة بكلمات جمعت في ثناياها وصيته لأُمَّته أن يؤدوا الأمانة، وأن يجرموا دماءهم بينهم، وأن يحافظوا على الأعراس، وأن يجذروا من الأمور التي تضعف اقتصاد الأمة.

وهكذا فقد جمعت هذه الخطبة للأمة الإسلامية كل ما يتعلق بأمر حياتها، وبيّنت المنهج الرباني الذي فيه فلاح العبد في الحياة الدنيا والآخرة، ولم يبق على المسلمين إلا الامتثال بتطبيقها واقعاً في الحياة؛ وهذا هو المطلوب.

وهذه الخطبة أرسى النبي - عليه الصلاة والسلام - فيها قواعد الإسلام، وهدم مبادئ الجاهلية، وعظّم حرمات المسلمين، فخطب الناس وودعهم بعد أن استقرّ التشريع، وكمل الدين، وتمت النعمة، ورضي الله هذا الإسلام ديناً للبشرية كلها لا يقبل من أحدٍ ديناً سواه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} المائدة-03- {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} آل عمران-85 وهي كلمات جامعة تحكي المبادئ الكبرى لهذا الدين، فيها ثبت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في نفوس المسلمين أصول الديانة، وقواعد الشريعة، ونبّه بالقضايا الكبرى على الجزئيات الصغرى.

ثم بعد ذلك يأتي التأييد من الله - تبارك وتعالى - لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، والشهادة له بأنه بلغ وأدى ما أمره الله - عز وجل - من الرسالة لتنزل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}، نعم يا محمد لقد أكملت الفرائض، وأوضحت الحدود، وليس الدين محتاجاً إلى إكمال من أحد من البشر؛ ليظهر على الأديان كلها، وتبرز غلبته لها، ولم يزل الله راضياً لأمة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - بالإسلام، وهنا يعلن كمال الرسالة، وتمام النعمة، وأن شريعة الله كلٌّ لا يتجزأ، وكلٌّ متكامل، وأن الخروج عن هذا المنهج في جزئية منه كالخروج عليه كله.

اللهم اعد العيد علي الأمة وقد تحقق لها ما تصبو اليه من النصر والعزة والرفعة والتمكين اللهم ردنا اليك ردا جميلا امين

اللهم تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم